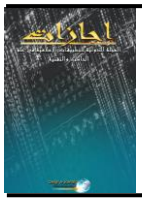

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه من خلال تطبيقات الحاسوب

حسن علي حسين
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
d.aboali70@yahoo.com

الخلاصة

أحدثت التكنولوجيا نقلة كبيرة في عالم المعلومات, وأدى ظهور الحاسوب في حياتنا إلى تغيرات عديدة وكان للمعارف الإسلامية وعلوم الشريعة نصيب مقدر من ذلك, حيث صارت المعارف متاحة بقدر كبير, وسهل الحصول عليها, فيمكن للباحث أن يحمل ما يعادل آلاف المجلدات والكتب في حقيبة صغيرة, ويتصفح أكبر عدد من هذه المؤلفات في أي مكان, وقد قدم الحاسوب خدمات جليلة, فقرب البعيد, ويسر الشديد, وأغنى عن حمل الأسفار في الأسفار, وكان للسنة النبوية وعلوم الحديث حظ مقدر من هذه الخدمات, فأتاحت تطبيقات الحاسوب للباحث في السنة النبوية وعلوم الحديث إمكانية التصفح الواسعة لأكبر قدر من الكتب, وانتقاء الموضوعات والوصول إليها في سرعة وسهولة ويسر.ولما كانت علوم الحديث, خاصة علوم الدراية, والتي بها يعرف ثبوت ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يثبت عنه محل اهتمام الباحثين, فقد وجد ذلك الاهتمام من قبل المختصين بالحاسوب, فأصدروا البرامج التي تعين في دراسة الأسانيد والحكم عليها, الأمر الذي لا غنى عنه للباحثين في الحديث النبوي وعلومه, ولما كنت أستعين في أحيانا كثيرة بالمكتبات الالكترونية في البحث والتخريج, تبين لي عظمة الفائدة التي أجنيها من هذه الخدمات المتعلقة بتطبيقات الحاسوب, كما ظهرت بعض العيوب والتي يمكن تجاوزها, ورسخت عندي بعض الرؤى في تطوير هذه الخدمات خاصة فيما يتعلق بالحكم على الإسناد.فأحببت أن أعد ورقة أبين فيها دور تطبيقات الحاسوب في خدمة دراسة الإسناد والحكم عليه مبينا الفوائد ومنبها على المثالب وعارضا لرؤى في مستقبل خدمة السنة النبوية.

الكلمات الجوهرية: الحديث . الإسناد . التخريج . تطبيقات الحاسوب . الحكم .

1. مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في هذه الأسئلة

1. هل لتطبيقات الحاسوب دور في خدمة الحديث النبوي وعلومه ؟
2. هل قدمت تطبيقات الحاسوب خدمة لدراسة الإسناد والحكم عليه ؟
3. ما هي الخدمة التي تقدمها تطبيقات الحاسوب لدراسة الإسناد والحكم عليه ؟
4. ماهي مزايا وعيوب ورؤى تطبيقات الحاسوب في دراسة الإسناد والحكم عليه؟

2. أهداف البحث

1. يهدف البحث إلى معرفة الدور الذي يقدمه الحاسوب وتطبيقاته للعلوم الإسلامية وعلوم الحديث.
2. إبراز الخدمة العظيمة التي تقدمها تطبيقات الحاسوب للسنة النبوية وعلومها.
3. الإسهام في عرض وتقويم دراسة الإسناد والحكم عليه من خلال تطبيقات الحاسوب وإبراز النتائج والثمرات.
4. تقويم المنتج من البرامج من حيث كفاءته في خدمة دراسة الإسناد والحكم عليه.
5. التنبيه لبعض العيوب التي تواجه الباحث عمليا خلال تطبيقات برمجيات الحاسوب.
6. الخروج بتوصيات تسهم في تطوير الخدمات المقدمة من خلال تطبيقات الحاسوب للعلوم الإسلامية وعلوم الحديث خاصة.

3. المقدمة

يتناول البحث دراسة الإسناد والحكم عليه من خلال تطبيقات الحاسوب وتناولت فيه تمهيدا عن التعريف بالسند والإسناد ومفهوم الحكم عليه, وتعريف بالحاسب الآلي ودوره في خدمة علوم الحديث عامة ودراسة الإسناد خاصة, ظهر أن لتطبيقات الحاسوب مزايا كبيرة في دراسة الإسناد من أبرزها السهولة والسرعة والدقة, كما تعرض البحث لتجارب عملية في الحكم على الإسناد, كما نبه البحث على بعض المثالب, ذاكرا بعض المقترحات لتجاوزها وختمت البحث بذكر بعض النتائج وعدد من التوصيات.

أ- المبحث الأول: التعريف بالإسناد والحكم عليه

المطلب الأول: التعريف بالسند والإسناد.

السند في اللغة يطلق على عدة معان,أشهرها:ما قابلك من الجبل,وعلا من السفح,ويكون أيضا بمعنى المعتمد: وهو كل ما يُسند إليه ويُعتمد عليه من حائط وغيره و يقال فلان سند أي معتمد [1]

والإسناد مصدر للفعل الثلاثي المزيد:أسند,من قولهم:أسندت الحديث إلى فلان أسندته إسنادا إذا رفعته .[2]

أما السند في اصطلاح المحدثين هو الإخبار عن طريق المتن وذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه [3].أما الإسناد: فهو حكاية طريق المتن [4].ويبدو أن السند والإسناد معناهما واحد,قال بدرالدين بن جماعة: المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد[5].لكن الإسناد أعم من السند,فالإسناد يطلق على سلسلة الرواة الموصولة إلى المتن فيكون بذلك مرادفا للسند,ويكون أيضاَ بمعنى عزو الحديث إلى قائله فهو أعم [6].يقال أسندت الحديث أسنده إسناداً وأشيده إشادة وعزوته وعزيته,أعزوه وأعزيه, عزوا وعزيا, فيكون معنى إسناد الحديث اتصاله في الرواية اتصال أزمنة الدهر بعضها ببعض[7].كما أنه يراد بالإسناد سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث واحداً, عن الآخر حتى يبلغوا به إلى قائله.[8]

أهمية الإسناد ومكانته:

قد شرف الله هذه الأمة بالإسناد, ومَنَّ به عليها,فهو خصيصة فاضلة لهذه الأمة وليس لغيرها من الأمم السابقة,روى الخطيب البغدادي بسنده عن محمد بن حاتم بن المظفر قال: إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد, وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد, وإنما هي صحف في أيديهم, وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم, وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل, مما جاءهم به أنبياؤهم, وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات.وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ, فالأحفظ, والأضبط فالأضبط, والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة, ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل, ويضبطوا حروفه, ويعدوه عدا فهذا

من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة, نستوزع الله شكر هذه النعمة ونسأله التثبيت والتوفيق لما يقرب منه ويزلف لديه ويمسكنا بطاعته إنه ولي حميد[8] .وروى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن عبد الله بن المبارك رحمه قوله: (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) وروى عن ابن سيرين قال: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم). [9]

المطلب الثاني: دراسة الإسناد والحكم عليه.

إن دراسة الإسناد والحكم عليه عملية علمية دقيقة, لا يقوم بها إلاّ من عرف الحديث وعلومه, وملك معارف عديدة في هذا الشأن كالعلم بطرق تخريج الحديث, ومعرفة ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبها, والكتب التي صنفت في هذا الشأن, ومدلول عبارات أئمة هذا العلم.

وأولى الخطوات التي يقوم بها الباحث الذي يريد دراسة الإسناد والحكم عليه هو تخريج الحديث[10] , فإذا خرَّج حديثه بأن عرف موضع الحديث في كتب السنة الأصول, وقد يجتمع له الحديث في عدد من المصنفات الحديثية بأسانيد مختلفة, أو إسناد واحد.فإذا تم له تخريج الحديث فإنه ينتقل إلى الخطوة التي تليها وهي النظر في الكتب التي أخرجته, فإن ورد في كتاب التزم الصحة كالصحيحين حكم على الحديث بالصحة, كما أننا نجد بعض أصحاب هذه المصنفات يعلق على الحديث ويحكم عليه كالإمام الترمذي في سننه أو الحاكم في مستدركه, بينما هناك مصنفات لم يصرح أصحابها بذلك, وليس من منهجهم التزام الصحيح مثل بقية السنن الأربعة غير الترمذي ومسند أحمد, وموطأ مالك, وغيرها من المصنفات الحديثية, ففي هذه المصنفات لا يُعلم الحديث الصحيح من الضعيف، وما هي مكانته من حيث الاحتجاج به والعمل به [11].فإن جاء في مثل هذه الكتب التي لم تلتزم الصحة, ولم يحكم إمام معتبر على الحديث وجب دراسة الإسناد حتى نعرف حاله من حيث القبول والرد, بأن نأتي إلى كل حديث وندرس إسناده فنقف عند كل راو فيه بأن نعرف اتصال روايته بشيخه الذي روى عنه أولاً وذلك بمعاصرته له أو لقياه, وإلا فالسند منقطع, ثم نعرف حاله من حيث عدالته وضبطه وعدم ذلك, فإذا تحقق اتصال السند, و ثبت أن رجاله عدول ضابطين مع انتفاء العلة والشذوذ فالسند مقبول, كما يتطلب من يدرس السند معرفة ألفاظ الجرح والتعديل ومدلولاتها, حتى يحكم على الإسناد بما يليق بحاله.ويجب مراعاة دلالة ألفاظ الجرح والتعديل إذ منها اللفظ المجمل الذي لا يتبين وجهه, فيبحث عن تفسيره في كلام قائله, أو كلام غيره, أو بتأمل حال الراوي وحديثه, ومنها اللفظ الذي هو ظاهر الإفادة للجرح ومعناه فيه بين, ومنها اللفظ يتردد في وضوح دلالته بنفسه [12], فإن الأئمة لا يكتفون في التصحيح بمجرد حال الراوي في العدالة والاتصال من غير نظر إلى غيره بل ينظرون في حاله مع من روى عنه, في كثرة ملازمته له أو قلتها أو كونه في بلده ممارسا لحديثه أو غريبا من بلد من أخذ عنه وهذه أمور تظهر بتصفح كلامهم وعملهم في ذلك. [13]

إن الحكم على الحديث يحتاج إلى كثير عناية, ليس مجرد معرفة ألفاظ الجرح والتعديل فحسب فربما يكون الحديث معلولا أو يكون شاذا, أو ضعيفا له طرق يترقى بها فهذه أمور مهمة, فليس كل ما يرويه من كان موسوما بالعدالة والضبط يؤخذ به, فقد يعرض له السهو أو النسيان أو الوهم والأئمة لهم في معرفة ذلك طرق مذكورة في كتبهم وكتب علماء الأصول وقد تم لهم بذلك ما أرادوا من معرفة درجة كل حديث وصل إليهم على قدر الوسع والإمكان [14]

أما إذا كان الباحث لا علم له بذلك فلا يتسنى له الحكم على الحديث وإلا يكون حكمه تهكما بلا دليل.ولذلك يُطلب من الباحث الذي يريد أن يحكم على الحديث أن يحيط بذلك كله فأن حكمه إن شاء الله يكون موفقا.

ب- المبحث الثاني:تطبيقات الحاسوب ودورها في دراسة الإسناد والحكم عليه

المطلب الأول: الحاسوب وتطبيقاته وخدمته للسنة النبوية

الحاسوب أو الحاسب الآلي أداة إلكترونية تعمل طبقاً لمجموعة تعليمات معينة, لها القدرة على استقبال المعلومات وتخزينها ومعالجتها واستخدامها من خلال مجموعة من الأوامر[15].وظهر جهاز الحاسب الآلي لأول مرة في العام 1951 م, وظل يعمل كمخزن للمعلومات يقوم بمعالجتها وتصنيفها وحفظها, وتطور من جهاز يتعامل مع الأرقام, إلى جهاز يتعامل مع كل أنواع وأشكال المعلومات بفضل ثقافة الوسائط المتعددة, وأسهم في قيام كثير من المشروعات مثل أنظمة المعلومات, والبحث العلمي, والطب والهندسة, والطيران والأسلحة والأقمار الاصطناعية وغيرها.[16]

إن للحاسب الآلي وتطبيقاته أثر عظيم في خدمة العلوم الشرعية عامة, وفي خدمة الحديث وعلومه خاصة, ونسبة لقدرات الحاسب الآلي الفائقة في التخزين والترتيب والتي تتيح للباحث التعامل مع الأحاديث النبوية تصفحا وعرضا ومعرفة لمواضعها بصورة دقيقة وسريعة, فإن الباحث يتمكن خلال ثوان قليلة من الوصول إلى ما يحتاجه من معلومات تمكنه من الوقوف على الحديث من أي مصدر من مصادر السنة النبوية, وكذلك الوقوف على ما في هذه الكتب من شروح وأحكام وآداب وفوائد حديثية في علم الجرح والتعديل وعلم الرجال وغير ذلك.

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة مشروعات موسوعية معاصرة في مجال تدوين السنة والآثار، تعتمد على الحاسوب منها: المكتبة الشاملة ومكتبة الجامع الكبير وغيرها, وهما من الموسوعات الحديثة الواسعة والأكثر شهرة بين المكتبات الإلكترونية, وقد صممت هاتان الموسوعتان لتقدم خدمات عديدة للباحثين وتتسم هذه الخدمات بالسرعة الفائقة إذ يمكن للباحث عن حديث أن يقف على متنه في أكثر المصنفات الحديثية من خلال متونها في بضع دقائق مع معرفة مواضعها التي وردت فيها, مع خدمات أخرى ويمكن تلخيص هذه الخدمات في الآتي:

عرض الأحاديث مصنفة على أنواعها المختلفة كالجوامع والمسانيد والسنن وبيان أرقام الأحاديث وذكر الأبواب.

إمكانية البحث عن طريق كلمة أو عبارة من خلال المجموعات

كما توفر خدمات معلوماتية مختلفة تخدم نص الحديث الشريف مثل الشرح وبيان المعاني وأسماء الرواة وطرق الرواية.

–توفير تقنيات بحث متقدمة للبحث عن كلمة أو جملة باستخدام تقنية التحليل الصرفي، كما يوفر إمكانية البحث بدلالة الراوي أو تخريج الحديث.

-تعطي هاتان الموسوعتان معلومات جيدة عن الكتب التي تضمنتها من حيث بيان رقم الطبعة وتاريخها, ودار النشر والبلد وهذا ما تتميز به مكتبة الجامع الكبير والتي أغلب كتبها موافقة للمطبوع.

المطلب الثاني: دراسة الإسناد من خلال تطبيقات الحاسوب

تقوم عملية دراسة الإسناد على أمرين مهمين الأول: جمع طرق الحديث المتعددة التي يقف عليها الباحث من كتب السنة الأصول.والثاني: ترجمة الرواة الواردين في الإسناد وبيان مراتبهم من التوثيق والتضعيف وذلك من خلال كتب الجرح والتعديل[17], وتعد عملية دراسة الإسناد من أشق العمليات كما بان لنا من خلال المبحث السابق إذ يقوم الباحث بالبحث اليدوي في جميع المصادر ويقلب الكتب, ولا بد قبل ذلك من معرفة طرق التخريج, ومعرفة كتب كل طريقة والاطلاع على أبواب هذه الكتب وفهارسها, إلا أن الحاسوب قد حول هذه العملية المضنية إلى عملية سهلة ميسورة, ولكن قبل ذلك يجب برمجة الحاسوب على أساس الاستجابات المتوقعة,والتي يحتاجها الباحثون,وبعد أن تتم تغذيته بمكتبات الكترونية حديثية تشتمل على أغلب مصنفات متون الحديث, وأهم متون الحديث: الجوامع والسنن والمسانيد والموطأت والمستدركات وكتب التراجم والجرح والتعديل وغيرها مما يحتاجه الباحث.حيث يتمكن بعد ذلك من الحصول على ما يريد من معلومات مع مميزات عديدة منها

–الاستقصاء والحصر الشامل

–الدقة المتناهية

-السهولة واليسر

-السرعة الفائقة

وتبدأ أول خطوات دراسة الإسناد عن طريق الحاسوب بتخريج الحديث وليكن البرنامج المستخدم في ذلك المكتبة الشاملة[18].

كيفية تخريج الحديث من المكتبة الشاملة:

في الصفحة الرئيسية للمكتبة الشاملة توجد عدة نوافذ في أعلاها, وبمجرد وضع المؤشر على النافذة تظهر لك الخاصية أو المهمة التي تؤديها تلك النافذة, ومن هذه النوافذ نافذة البحث, وبمجرد الضغط على نافذة البحث تفتح لك قائمة تشمل جميع الكتب مصنفة على اختصاصاتها فنجد مثلا كتب الحديث مصنفة إلى اقسام هي: متون الحديث, الأجزاء الحديثية, شروح الحديث, كتب التخريج والزوائد, مصطلح الحديث, كتب الجرح والتعديل, فإذا أردت تخريج الحديث أقوم بكتابة جزء من متن الحديث في المكان المعد لذلك, ولأجل تسهيل العملية اختار الألفاظ قليلة الدوران, ثم اختار نوع الكتب التي أريد البحث فيها, ولا شك إن أردت تخريج الحديث لا بد أن أختار متون الحديث ولا أقيد ذلك بكتاب معين بل أبحث في جميع المتون ثم أضغط على نافذة البحث داخل القائمة, وهنا يقوم الحاسوب بعميلة البحث في جميع المتون وفي مدة وجيزة يكون قد جمع كل الروايات التي اشتملت على العبارة التي بحث عنها, ويعطي نتيجة تشتمل على الآتي:

1. الحصول على متن الحديث بلفظه مسندا في الكتب التي ورد فيها.
2. بيان موضع الحديث في الكتاب الذي ورد فيه ويكون غالبا بذكر الباب.
3. إذا تكرر الحديث في الكتاب الواحد فإنك تجد هذا الحديث في كل المواضع في الكتاب الواحد
4. بيان الجزء والصفحة التي ورد فيها الحديث في الكتاب المعين.

-إمكانية تصفح الكتاب الذي ورد فيه الحديث بحيث تستطيع تقليب صفحاته لمعرفة المزيد وذلك مثل البحث عن اسم الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث, أو البحث عن حديث آخر في بابه بذات المعنى لم يرد باللفظ الذي بحثت عنه.

-إمكانية الحكم على الإسناد مباشرة كأن يرد الحديث في الصحيحين أو أحدهما, أو أجد حكما نص عليه أحد الأئمة المعتبرين فأقول به, فمثلا إذا أردت تخريج حديث: (لا ينكح المحرم ولا ينكح)[19] أقوم بكتابة جزء من المتن في المكان المخصص للبحث, ولتكن (لا ينكح المحرم) ثم أختار مجموعة متون الحديث, ثم أعطه أمر البحث في كل المجموعة, ثم أضغط على نافذة تنفيذ البحث فظهرت هذه النتائج مباشرة في أقل من دقيقة وعلمت أن الحديث أخرجه كل من:مالك في الموطأ في باب نكاح المحرم, وأخرجه مسلم في صحيحه في باب: تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته, والحديث مكرر عنده في عدة مواضع في الباب, وأخرجه أبوداود في سننه في باب: المحرم يتزوج, وأخرجه النسائي في باب: النهي عن نكاح المحرم, وأحمد في مسنده, مسند عثمان بن عفان . رضي الله عنه . وابن خزيمة في صحيحه, باب الزجر عن تزويج المحرم وخطبته وإنكاحه, وأخرجه ابن حبان في صحيحه, في مواضع عديدة منها ذكر الزجر عن أن يخطب المرء النساء وهو محرم, وباب: ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر ما رواه عن نبيه بن وهب إلا نافع,,وأخرجه البزار في مسنده, المجلد الثاني, وأخرجه الطياليسي في مسنده, لا ينكح المحرم ولا يخطب, والدار قطني والبيهقي وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط والصغير...وقد حصرت مئة وثمانين موضعاً ذكر فيها هذا الحديث وذلك في بضع دقائق . وبالتأكيد إذا أردت الوقوف على مواضعها في كتبها الورقية لاحتجت لأكثر من يوم, وما وسع المكان للكتب . بالإضافة إلى أن جميع هذه المواضع قابلة للتصفح فيها بسهولة من خلال مصادرها.وقد علمت أن الحديث صحيح لتخريج الإمام مسلم له في صحيحه.

جميع هذه النتائج تحصل عليها في وقت وجيز لا يتعد بضع دقائق وحينها تكون خرجت الحديث من جميع أو اغلب الكتب التي ورد فيها.ولما كان الغرض من التخريج دراسة الإسناد والحكم عليه فإن ورد الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك وأبين موضعه, وأقول أخرجه البخاري أو مسلم أو متفق عليه في كتاب كذا باب كذا.

أما إذا لم يرد الحديث في أحد الصحيحين أو أن صاحب الكتاب لم يلتزم الصحة, فإن الأمر يتطلب دراسة الإسناد, وهو كذلك سهل من خلال تطبيقات الحاسوب, حيث أقوم بفرز كل إسناد وتحديد رواة الحديث.وبالتالي كيفية الوصول إلى تراجمهم ويمكن الاستعانة بالمكتبة الشاملة ولها طريقتان في الوصول إلى تراجم الرواة:الطريقة الأولى: عامة

وذلك بواسطة طريقة البحث السابقة حيث أقوم بكتابة اسم الراوي في خانة البحث ثم أقوم بتحديد الكتب التي فيها مظان تراجمهم, وأحكام أئمة الجرح والتعديل فيهم.ثم أعطي الأمر بالبحث فإنه يأتي باسم الراوي في كل موضع من الكتب المبحوث فيها, فما علي إلا أن أقوم بالتدقيق في تلك النتائج لمعرفة الموضع الذي وردت فيه الترجمة, وهنا لا بد من الإشارة إلى عيب في التطبيق حيث لا يذكر الراوي في باب ترجمته فقط ولكن يذكر الراوي في أي موضع جاء ذكره خلال التراجم المختلفة مما يعثر معرفة وروده في ترجمته لأن الغاية هي الوصول لترجمة الراوي وليس اسمه فقط, وهذا العيب نأمل في معالجته من خلال تطبيقات حديثة لاحقة.

الطريقة الثانية: خاصة:

وفيها معالجة لعيب الطريقة العامة حيث بالإمكان الوصول لترجمة الراوي بسهولة, ولكن في كتب محدودة تمثلت في تهذيب التهذيب لابن حجر وتهذيب الكمال للمزي وسير أعلام النبلاء للذهبي والبحث في هذه الكتب له طريقة خاصة في المكتبة الشاملة حيث توجد نافذة أعلى الصفحة الرئيسية لها بمسمى: ترجمة, وبالضغط على نافذة ترجمة تفتح لك قائمة خاصة بتراجم الكتب الثلاثة آنفة الذكر.ثم أقوم بكتابة اسم الراوي في الموضع المخصص له ثم الضغط على مفتاح الدخول (enter) فتظهر مباشرة أسماء الرواة أسفل القائمة مجدولة في كتبها التي وردت فيها, فعند الضغط على اسم الراوي تفتح لك ترجمته.وهناك خدمة إضافية وهي بيان ترجمة شيوخ الراوي وتلاميذه إذا وجدت في هذه الكتب الثلاثة, فبالضغط على الشيوخ تظهر قائمة بأسماء شيوخ الراوي وبالضغط على اسمه تظهر ترجمته, وكذلك الحال في التلاميذ.فالطريقة الخاصة سهلة جدا لكن عيبها أنها محدودة في ثلاثة كتب.

فالبحث عن تراجم الرواة من خلال الحاسوب يوفر أكبر قدر من المعلومات عن الراوي, حيث يتمكن الباحث من المقارنة بين أقوال الأئمة في الراوي الواحد, وبالتالي تكون معرفة رتبته في الجرح والتعديل ظاهرة, وبالتالي يتم الحكم على الإسناد بما يستحقه.

المطلب الثالث: الحكم على الإسناد من خلال تطبيقات الحاسوب

يتم الحكم على الإسناد من خلال تطبيقات الحاسوب بعد البحث عن موضع الحديث في الكتب التي ورد فيها.وبظهور قائمة الكتب التي ورد فيها الحديث يمكن معرفة الحديث هل ورد في كتب التزمت الصحة كالصحيحين فإذا ورد الحديث في الصحيحين, أقوم بمعرفة موضعه في الصحيح وأذكر الكتاب والباب الذي ورد فيه, وأتأكد من أن الحديث ورد في أصل الكتاب وليس في تراجم الأبواب, فإن الإمام البخاري قد يترجم للباب بحديث لا يورده في أصل كتابه مثل حديث (رب مبلغ أوعى من سامع)[20] فلا يكون الحديث صحيحا بذلك لأن ما يورده في تراجم الأبواب ليس على شرطه, فإذا بحثت عن هذا الحديث وأظهرت نتيجة البحث أنه في الجامع الصحيح للبخاري[21] فيجب التأكد من أن الحديث في أصل الكتاب, فإن كان الحديث في أصل الكتاب فالحديث صحيح, وبالتالي يمكن الحكم على الحديث بمجرد التأكد من موضعه.

هناك بعض الكتب يحكم مصنفوها على مروياتهم الواردة فيها مثل جامع الترمذي والمستدرك للحاكم وكتب التزمت الصحة ولكن دون الصحيحين مثل صحيح إبن خزيمة وابن حبان فيمكن للباحث أن ينقل حكم الإمام الذي ذكره في كتابه.

أما إذا ورد الحديث في غير الصحيحين أو أي كتاب التزم الصحة, وليس من طريقة المؤلف الحكم أو التعليق على الحديث, فإن الباحث ينظر إلى تراجم الرواة, ويعرف مراتبهم من حيث التوثيق والضعف . وقد وضحت كيفية الوصول للتراجم من خلال البحث عن الأسانيد من خلال الحاسوب, إذا عرف الباحث مرتبة الراوي وحاله حكم على الإسناد ما يليق به.

وللحكم على الإسناد من خلال الحاسوب مزايا منها السرعة الكبيرة إذا ما قورن بالحكم عن طريق البحث اليدوي في الكتب.كما يمكن الحاسوب من إظهار كل التعليقات المتعلقة بالنص في مواضع مختلفة.

ج- المبحث الثالث: تطبيقات الحاسوب في دراسة الإسناد والحكم عليه مزايا وعيوب ورؤى

المطلب الأول مزايا دراسة الإسناد والحكم عليه من خلال تطبيقات الحاسوب

لتطبيقات الحاسوب في دراسة الإسناد والحكم على الحديث مزايا كثيرة, تبرز أهمية الحاسوب ودوره في خدمة السنة النبوية, ومن هذه المزايا:

1. تحقيق أكبر قدر للاستقصاء من أغلب المصادر الحديثية.وهذا لا يتحقق لمن يريد أن يبحث في بطون الكتب, فنادرا ما يتوفر لدى الباحث قدراً كبيراً من مصادر السنة النبوية, وإن توفر فإنه يتعذر البحث فيها جميعاً, وهذا يتحقق بسهولة للباحث بواسطة الحاسوب . وقد تضمنت كتب المتون في المكتبة الشاملة مئة واثنان وستون مصدرا للسنة النبوية بالمكرر وبدون المكرر حوالى مئة كتاب . كما أن عملية البحث عملية شاملة لكل صفحات هذه المصادر فمتى ما تكرر الحديث ظهر موضعه
2. سرعة البحث الكبيرة جداً من خلال تطبيقات الحاسوب, ولا مقارنة بين الحصول على المعلومة عن طريق تقليب المصدر يدويا والكترونيا,
3. الدقة في اختيار المعلومات, فمن مزايا الحاسوب قدرته الفائقة على فرز المعلومات, ولذلك نجد البحث عن راو معين يكون دقيقا, فمتى ما تميز الراوي باسم أبيه وجده فإنه يتم الوصول إليه ويندر الخلط بينه وبين من يشاركه في بعض اسمه, ولكن في البحث اليدوي ربما يختلط الاسم بغيره لطول عهد الباحث بالبحث اليدوي وتعرض الباحث للنسيان فإذا وجد اسما قريبا من راويه ظنه, أما الحاسوب لا يقع في ذلك
4. القدرة العالية لحفظ المعلومات المتعلقة بالروايات حيث يمكن حفظ أكبر قدر من المعلومات في حيز صغير, فلا تحتاج إلى مكان واسع.
5. سرعة التنقل بين معلومات المصادر الحديثية والتنقل بين الأسانيد, وعمل المقارنة بينها في وقت وجيز, مما يسهل الحكم على الإسناد.

-إمكانية النسخ من المصادر الحديثية بسهولة وسرعة كبيرة . ويكون المنسوخ صورة طبق الأصل للمصدر ويفيد هذا كثيرا في نسخ النصوص المشكولة بالعلامات الإعرابية

-إمكانية نشر النتائج المتعلقة بدراسة الإسناد والحكم عليه تقنياً وبشكل واسع وعالمي وسريع عن طريق الشبكة الدولية للمعلومات (Internet) وهذا لا يتم إلا عن طريق تطبيقات الحاسوب.

المطلب الثاني: عيوب دراسة الإسناد والحكم عليه من خلال تطبيقات الحاسوب

هناك عدة عيوب يلاحظها الباحث خلال تطبيقات الحاسوب في دراسة الأسانيد والحكم عليها, ومن هذه العيوب:

1. عدم الدقة وقلة المُراجعة في كتابة النصوص فقد لوحظ وقوع كثير من الأخطاء, والباحث الذي لا صلة له بالتخصص يفوت عليه ادراك هذه الأخطاء مما يؤدي إلى وعورة الوصول للنتائج الصحيحة.

2. العلوم الحديثية والتخريج ودراسة الإسناد والحكم عليه, يحتاج إلى باحث له دراية بالمعاني والألفاظ, ومن خلال ذلك يستطيع الباحث الوصول إلى المعلومة في مظانها, وهذا ما لا يتوافر من خلال البحث الإلكتروني, لأنه يتعامل مع النص تعاملاً آلياً جامداً يفتقد روح التفكير والتحليل والفهم مما يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء, والخطأ ولو يسيراً, فإنه يبعد عن النتائج الصحيحة.
3. فيما يتعلق بالوصول إلى تراجم الرواة, فإن الطريقة العامة للبحث تؤدي إلى نتائج عامة, فإذا كان البحث عن الراوي باسمه فإن اسمه يظهر في كل موضع ذكر فيه, والباحث يحتاج إلى ترجمة الراوي, وهذا يتطلب من الباحث أن يبحث مرة أخرى في كل النتائج المتوفرة لديه وهي كثيرة وبالتالي هناك صعوبة في الوصول للترجمة خلال طريقة البحث العام.
4. الحكم على الإسناد يحتاج إلى دربة ودراية حديثية, والنتائج التي يتم الحصول عليها عبر الحاسوب تحتاج إلى دراسة وليست كافية لإطلاق الحكم, فقد يكون للإسناد متابع بطريق آخر, لا يظهر خلال البحث عن طريق الحاسوب.وقد يرد الحديث بلفظ مغاير للفظ الذي استخدمه الباحث وعليه لا يقف على بعض النتائج, ويعد الباحث ذلك من الصعوبات.
5. قد تغيب كثيرا من المعلومات المهمة عن الراوي لاحتمال ذكر تلك المعلومات في ترجمة لا يصل إليها الباحث عن طريق الحاسوب فقط بسبب ذكره نسبته في تلك الترجمة, وقد بُحث عنه بغير نسبته فتغيب تلك المعلومات المهمة والتي قد يكون لها تأثيرا على الحكم.

هذه بعض المثالب التي لاحظها من يدرسون الإسناد ويحكمون عليه من خلال الحاسوب.

المطلب الثالث: رؤى حول دراسة الإسناد والحكم عليه من خلال تطبيقات الحاسوب

هناك رؤى أود عرضها للمختصين في جانب التقنية الحوسبية, ومن هذه الرؤى

1. ضرورة تكامل الأدوار بين المختصين في إنتاج برامج الحاسوب المتعلقة بالعلوم الحديثية وبين علماء الحديث, ولابد لمنتجي البرامج الحديثية أن يستعينوا بأهل الاختصاص من علماء الحديث, لأن هناك مطلوبات مهمة لا يعرفها إلا أهل الاختصاص.مثل ضرورة الاهتمام بألفاظ الجرح والتعديل ومدلولاتها.والكثير من المصطلحات المهمة كالتدليس والاختلاط.
2. إعداد موسوعة لدراسة الأسانيد تضم تراجم جميع رواة الحديث في كتب السنة الأصول على أن تركز الترجمة على رتبتهم في الجرح والتعديل مع ذكر كل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم.
3. أن يعمل المنتجون لبرامج دراسة الأسانيد والحكم عليها على تيسير عملية البحث, بأن يتخذوا منهجية موحدة, مثل البحث عن طريق اسم الراوي واسم أبيه وجده, ولا يخلطوا مرة بكنيته ومرة بشهرته.
4. ضرورة الاهتمام بالمتابعات والشواهد وهي ذات أثر واضح في الحكم على الإسناد, فالباحثون يحتاجون إلى خدمة توفر لهم معلومات عن شواهد للإسناد أو متابعات.

ضرورة مراجعة النصوص وتصويبها بأن تتم مقارنات بين الأصل المطبوع, والنص المبرمج وبالإمكان فتح صفحة عبر الشبكة الدولية للمعلومات للتنبيه على الأخطاء والتصويبات ثم العمل على معالجتها.هذه بعض الرؤى والتي آمل تصير توصيات يعمل بها.

4 خاتمة

الحمد لله الذي جعل الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها كان أحق الناس بها, والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير.في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها, كما أسوق بعض التوصيات:

أهم النتائج:

1. إن لاستخدام الحاسوب أثر كبير في تيسير العلوم الشرعية وإتاحتها, ونشرها واتساعها.
2. استفاد طلاب العلوم الشرعية استفادة عظيمة من تطبيقات الحاسوب.حيث صار أحدهم يتجول بآلاف المجلدات في حقيبته الصغيرة, وإمكان تصفحها في أي مكان.
3. يقدم الحاسوب من خلال تطبيقاته خدمة جليلة للسنة النبوية عامة ولدراسة الأسانيد والحكم عليها خاصة:
4. أسهمت تطبيقات الحاسوب في تيسير دراسة الأسانيد والحكم عليها وذلك بتوفير الجهد والوقت.
5. تسهم تطبيقات الحاسوب مع المعرفة الحديثية في الوصول إلى نتائج دقيقة في الحكم على الإسناد ودراسته.
6. يحتاج الباحث عن طريق الحاسوب إلى تدريب ومعرفة تشغيل البرامج المخصص لخدمة السنة النبوية, ومعرفة إمكانات البرنامج ومزاياه, كما يحتاج معرفة مصادر السنة وموضوعاتها المختلفة.هناك بعض جوانب القصور في التطبيقات المتعلقة بالبحث عن الرواة يمكن معالجتها بتحديث التطبيقات وابتكار برامج جديدة.
7. ضرورة التكامل المعرفي والتواصل بين المختصين بالحاسوب وبرمجياته وأهل الاختصاص بالعلوم الشرعية.
8. على علماء الحديث عرض المشكلات التي تواجههم في تطبيقات الحاسوب على المختصين لتجاوز السلبيات.

5 التوصيات

1. أوصي بالمزيد من التعريف بدور الحاسب الآلي وخدمته للعلوم الشرعية.
2. إتقان العمل والتدقيق في البرامج الخادمة للعلوم الشرعية وعلوم الحديث خاصة, لكي تكون محل ثقة للباحثين.
3. أوصي بتحديث المكتبة الشاملة ومعالجة ترقيم صفحات المصادر وفق الأصل المطبوعة.
4. قيام شركات بين شركات إنتاج البرامج الحوسبية وأهل الاختصاص في العلوم الشرعية.
5. تأسيس شبكات تواصل علمي نظير شبكات التواصل الاجتماعي.
6. إنتاج موسوعة لدراسة الأسانيد تضم تراجم جميع رواة الحديث في كتب السنة الأصول.

المراجع

[1]

لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى, 3/ 220,وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين, 215/8.

[2]

المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، محمد بن إبراهيم بن جماعة, دار الفكر – دمشق – 1406، الطبعة: الثانية، تحقيق: د.محيي الدين عبد الرحمن رمضان, ص:29 ـ 30.

[3]

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني, الطبعة: الطبعة الأولى,مطبعة سفير بالرياض, 1422هـ, 195.

[4]

المنهل الراوي, ص: 30

[5]

تيسير مصطلح الحديث, الدكتور محمود الطحان, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ص: 16.

[6]

المقنع في علوم الحديث, سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن,دار فواز للنشر – السعودية, الطبعة الأولى, 1413هـ, تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع, ص: 111.

[7]

أثر اختلاف المتون والأسانيد في اختلاف الفقهاء – ماهر ياسين الفحل, ص: 80 .

[8]

شرف أصحاب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة، تحقيق: د.محمد سعيد خطي اوغلي, 76/40.

[9]

الجامع الصحيح لمسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري, دار إحياء التراث العربي – بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, 1 / 15.

[10]

قال السخاوي: والتخريج إخراج المحدث الأحاديث من بطون الأجزاء والمشيخات والكتب ونحوها وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك والكلام عليها, وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين مع بيان البدل والموافقة ونحوهما مما سيأتي تعريفه (فتح المغيث شرح ألفية الحديث: 2/ 382, دار الكتب العلمية – لبنان – 1403هـ، الطبعة: الأولى).

[11]

المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد, علي بن نايف الشحود, ص: 396.وشرح كتاب أصول التخريج ودراسة الأسانيد, د.بدران العياري, ص: 1.

[12]

تحرير علوم الحديث, أبو محمد عبد الله بن يوسف الجديع, 1 / 350.

[13]

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, مكتبة الرياض الحديثة – الرياض تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف 1 / 128.

[14]

توجيه النظر إلى أصول الأثر, طاهر الجزائري الدمشقي, مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الأولى, 1416هـ – 1995م, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة,1 / 77.

[15]

الوسائل التعليمية, حمزة الجبالي, دار المشرق الثقافي, الأردن,عمان,2006م ص: 113.

[16]

أساسيات تكنولوجية المعلومات والاتصال والتوثيق الإعلامي, د.محمود علم الدين, مهندس تيمور عبد الحسين, الطبعة الأولى, القاهرة, 2003 م, ص: 164.

[17]

انظر: التخريج ودراسة الأسانيد, حاتم بن عارف الشريف, ملتقى أهل الحديث, ص: 102.

[18]

المكتبة الشاملة مكتبة الكترونية واسعة, تتضمن آلاف المصادر والمراجع المتخصصة في علوم الدين وتتضمن كتب العقائد والتفسير ومتون الحديث والجرح والتعديل وشروح الحديث, وكتب الفقه.

[19]

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه, باب تحريم نكاح المحرم وكراهية خطبته, حديث رقم: (3512)

[20]

أخرجه النسائي في السنن الكبرى, 3 / 432, في باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: رب مبلغ أوعى من سامع, حديث رقم: 5850.

[21]

أخرجه البخاري في كتاب العلم, في ترجمة الباب رقم (9), باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع 1 / 37, (انظر: الجامع الصحيح المختصر، ِمحمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير,اليمامة – بيروت – 1407 – 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا.

6 الخلاصة باللغة الانجليزية

Abstract

The paper tackles the study of (Al-Isnad and judging it via the computer applications) It tackles an introduction deals with the identification of(Al-isnad) and judging it,defining computer and its role in serving the sciences of AL-Hadith and Al-Isnad in particular.It has been revealed that computer applications have got many advantages in studying AL-Isnad,the most outstanding of which are simplicity,speed and precision.The paper –also – deals with some practical experiences in judging Al-Isnad.The paper has also drawn attention to some drawbacks,mentioning some suggestions to overcome them,and concludes with some results and recommendations.